أهمية الإقليم الديني لمدينة النجف الكبرى في تنمية السياحة الدينية فيها

أ. د. رضا عبد الجبار الشمري
جامعة القادسية/ كلية الآداب

م. م. حيدر عبود كزار
جامعة القادسية/ كلية الآداب

ملخص البحث:

تعد السياحة من النشاطات الترفيهية والترويحية والتنموية المهمة التي أخذت تلعب دوراً اقتصادياً كبيراً في كثير من الدول. وأصبحت المناطق والمدن السياحية اقطاباً للتنمية والتطور السريع بسبب طبيعة النشاط السياحي ودوره في تحريك كل مفاصل التنمية.

تعد الوظيفة الدينية من الوظائف المهمة التي تؤديها المدن ولكن على العموم تكون لخدمة سكانها. أما عندما تكون هذه الوظيفة ذات تأثير اجتماعي وروحي كبير تتحول المدينة إلى قبلة للسياح والزوار، وتصبح الوظيفة الدينية من الوظائف الأساسية لمدينة كمدينة النجف الاشرف لأنها تساعد على جذب أموال طائلة من خارج حدودها، الأمر الذي يؤدي الى تطورها ونموها بشكل سريع.

إن هدف البحث دراسة المراكز الدينية وتوزيعها في مدينة النجف الكبرى، وأهميتها في جذب الزوار والسياح من داخل وخارج العراق،ودراسة حدود إقليمها الوظيفي الديني وإمكانية توسيعه وجذب اكبر عدد من سكانه عن طريق اعتماد أساليب الترويج والجذب السياحي.

كما تم التركيز على دراسة أهم المراكز الدينية الجاذبة للزوار والسياح وخاصة مقبرة وادي السلام. التي تعد أهم عوامل قدوم الزوار من داخل العراق، ولكن بسبب ظروفها الخدمية والأمنية وامتداداتها الواسعة أصبحت عامل طرد للزوار ولا تشجع ذوي الموتى على زيارة قبور ذويهم. مما يتطلب إعادة النظر فيها عن طريق إدخال عناصر التخطيط السليم إليها من اجل رفع مستوى الخدمات الأساسية فيها كالماء والكهرباء والطرق فضلاً عن توفير الأمن فيها، وتشجيرها حماية للبيئة المحيطة بالمدينة ولإضفاء صفة جمالية إضافية عليها.

وقد تبين من خلال البحث ان لمدينة النجف الكبرى إقليمين:

الأول :الإقليم الكثيف وهو الإقليم المحلي الذي يضم أكثر من ٥٠% من مساحة العراق ونحو ٧٠ % من سكان وسط وجنوب العراق.

إما الثاني : فهو الإقليم الواسع وهو إقليم عالمي لكن كثافة الزوار القادمين مرهونة بعوامل سياسية واقتصادية محلية وإقليمية، ويمتد ليشمل جميع مساحة العراق وإيران وأجزاء من سوريا ولبنان وتركيا وأذربيجان وأفغانستان وباكستان والهند وبنغلاديش والكويت وشرق السعودية والإمارات وعُمان واليمن، وهو إقليم كبير وواسع مع وجود تباين في كثافة الزائرين القادمين من بلد لآخر وذلك لأسباب عديدة. ولكن لهذا الإقليم أهمية كبيرة لمدينة النجف وللعراق، كون زواره يجلبون العملة الصعبة للدولة العراقية.

وتبين من خلال البحث ان كثيراً من المواقع والمؤسسات الدينية تعاني الإهمال وهي بحاجة الى

إعادة تأهيل وترميم وتزويدها بكل أنواع الخدمات من اجل ان تصبح عوامل جذب ليست لأسباب دينية فقط بل لأسباب معمارية وثقافية وحضارية عديدة.

وتضمن البحث على دراسة أهم المراكز والمواقع الدينية في مدينة النجف الكبرى فضلاً عن دراسة الإقليم الديني لها، وكذلك الخروج بمجموعة نتائج وتوصيات تصب في خدمة السياحة الدينية في المدينة.

أولا : الإطار النظري للبحث

١- المقدمة:

تحتل مدينة النجف الاشرف أهمية ومكانة خاصة وكبيرة في نفوس المسلمين وبخاصة أهل العراق والشيعة في كل العالم، وذلك لمكانتها الدينية الكبيرة، فمن النادر إن تجد مدينة تترعرع وتزدهر في كبد الصحراء وبعيداً عن مصادر المياه، لولا وجود ينبوع الإيمان والدين وأسد الله الغالب الذي يرقد في موضعها المقدس. حتى أصبحت زيارة ضريح الإمام علي حباً للإسلام وتمسكاً بطريق هذا المجاهد الكبير الذي ملأ الدنيا عجباً بمواقفه وبطولاته وعلمه وحلمه وصبره، مما جعل المسلمين الصادقين والمحبين يتمسكون بإمامهم وزيارته رغم كل المشقات والصعاب، حتى يجدون زيارته المتنفس عن ضنك الحياة وصعوبتها.

ومع إن البعض يرى إن تمسك الإنسان بالقيم الروحية الدينية يزداد كلما اشتدت الظروف صعوبة وبخاصة لدى المجتمعات الريفية والقليلة التحضر[1]. ولكن التمسك بالحق وبالرمز هي صفة المؤمنين الصادقين الذي يستلهمون حياة إمامهم الذي نور حياتهم وجعلهم يتمسكون بإمام صادق اليقين، وهذا ليس بالضرورة عنواناً لعدم التحضر.

إن المدن تحيا وتنمو وتزدهر من خلال وظائفها الأساسية وهي عادة تكون وظائف صناعية وفعاليات اقتصادية مهمة، ولكن حالة مدينة النجف لها خصوصية بحيث أصبحت وظيفتها الدينية أساساً لوجودها ونموها وتطورها وبقائها. وسوف تزدهر أكثر كلما اتسع إقليمها وزاد محبي أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع). وهذا ما تشهده عند كل تحسن سياسي وامني يتيح الفرصة لزائرين النجف من الوصول إليها بسهولة.

٢- مشكلة البحث : تتمثل مشكلة البحث بسؤال أو عدة أسئلة غير مجاب عليها وهي :

١- ما هي العوامل التي تقف حائلاً إمام قدوم الزائرين والسياح إلى مدينة النجف ؟

٢- ما هي حدود الإقليم الديني الكثيف والواسع لمدينة النجف ؟ وما هي سعة وحدود الإقليمين ؟

٣- ما هي العوامل التي تساعد على توسع الإقليم الديني للمدينة ؟

٣- فرضية البحث :

الفرضية هي إجابة مبدئية للأسئلة او هي حل مبدئي لمشكة البحث. ولهذا يرى الباحثان ان العوامل السياسية لعبت دوراً سلبياً منذ نشأة مدينة النجف وتطورها وخاصة خلال مرحلة النظام السابق، حيث فرض النظام البائد رقابة كبيرة على الحوزة الدينية في النجف الاشرف وحارب وشرد علمائها وطلبتها. كما انه اعدم آياتها العظام ومنع المسلمين من الزيارة لأسباب سياسية وأمنية. كما كان يمنع الزائرين من خارج العراق بزيارتها مما انعكس سلبياً على نمو المدينة وتطور وظائفها بشكل جيد.

وبعد سقوط هذا النظام لاحت بشائر قدوم السياح والزائرين من خارج العراق ومن داخله بأعداد مليونية ولكن الظروف الأمنية التي تدهورت منذ عام ٢٠٠٦ بسبب ظروف الاحتلال أثرت على أعداد الزائرين من الداخل ومن الخارج بشكل سلبي. كما ان قدوم الأعداد الكبيرة الى المدينة وبسبب ضعف خدماتها الأساسية والاجتماعية اثر ويؤثر بشكل سلبي على أعداد الزائرين وبخاصة القادمين من خارج العراق.ولعل أي تحسن في الظروف الأمنية والسياسية والواقع الخدمي للمدينة سوف

يجذب أعداد كبيرة من الزائرين من داخل العراق وخارجه، مما يساعد على كثافة أعدادهم وبالتالي توسع الإقليم الديني لمدينة النجف.

٤- هدف البحث :

يهدف البحث الى دراسة أهم المؤسسات الدينية في مدينة النجف وإقليمها الديني، وأهمية المراكز الدينية في نمو المدينة وتطورها ونشاطها السياحي. مع دراسة أهم المشكلات التي تقف بوجه تطوير السياحة الدينية.

٥- منهج البحث وهيكليته :

لقد اعتمد الباحثان المنهج التحليلي معتمدين على الأدبيات المتعلقة بالموضوع وعلى الدراسة الميدانية لمنطقة الدراسة وزيارة مؤسساتها الدينية.

وقد تضمن البحث على مقدمة شاملة و ثلاثة محاور تناول الأول الدليل النظري للبحث، وتناول الثاني أهم المراكز الدينية السياحية في مدينة النجف، فيما تناول المحور الثالث الإقليم الديني لمدينة النجف، فضلاً عن الاستنتاجات والتوصيات وقائمة بالهوامش والمصادر.

٦- حدود منطقة الدراسة :

تتمثل منطقة الدراسة بحدود مدينة النجف الكبرى التي تضم الامتداد الحضري من النجف الى الكوفة،اذ تبلغ مساحتها (٢٨١٩٨ كم٢)، وهي تشكل(٩٧,٨%) من مساحة المحافظة البالغة(٢٨٨٢٤ كم ٢)، خريطة (١).

٧ - الإقليم الديني:-

هو إقليم وظيفي يحدد وفق معايير معينة وتختلف سعة هذا الإقليم كبيراً أو صغيراً بحسب الأهمية الدينية للمدينة على المستويين المحلي او الوطني و الإقليمي والدولي. فمدينة مكة المكرمة إقليمها عالمي وذلك لان المسلمين ينتشرون في معظم بقاع العالم ويحجون إلى البيت الحرام وذلك لان الحج فريضة على كل مسلم ومسلمة يستطيع أداءها اما مدينة النجف فهي ايضاً ذات إقليم عالمي ويشمل معظم دول العالم الإسلامي وحسب انتشار المسلمين علما ان إقليمها الكثيف يرتبط بالعراق.

أما عن معايير تحديد الإقليم الديني فيمكن إجمالها بما ياتي:

١ – يمكن تحديد الإقليم الديني عن طريق تحديد أماكن ((مناطق سكن)) الزائرين والسياح القادمين إلى النجف، وذلك أما عن طريق الاستبيان او عن طريق سجلات هيئة السياحة الدينية في النجف الاشرف، أو عن طريق الاثنين معاً .

٢- يمكن تحديد الإقليم الديني عن طريق عدد وكلاء علماء الدين الذين ينتشرون في العالم، وكذلك عن طريق عدد مواكب الزائرين المسجلة في المناسبات الدينية.

٣- عن طريق سجلات استعلامات مقبرة وادي السلام، حيث يتم توثيق حالات الوفيات المدفونة في المقبرة، وأماكن سكنهم الأصلية.

ثانيا : المراكز الدينية في مدينة النجف الكبرى:-

تعكس استعمالات الأرض في أي مدينة مدى أدائها الوظيفي وتخصصها في مجال تقديم الخدمات لسكانها شريطة أن تكون هذه الاستعمالات جاءت وفق استيعاب الواقع الاجتماعي والاقتصادي والحضاري والثقافي للمدينة، كما ينبغي ان يتناغم ويتواصل تطوير التصميم الأساسي للمدينة مع حجم التطورات والتغيرات الكمية والنوعية التي تعرضت لها المدينة خلال مراحل تطورها واحتياجاتها وهذا يكون واضحاً عندما يستطيع المخطط استيعاب هذا التفاعل ومدى تأثير الخصائص البيئية المختلفة على الاستعمالات وتوزيعها[٢].

سوف تتناول الدراسة واقع مراكز الخدمات الدينية في مدينة النجف، وتوزيعها الجغرافي ودورها كعناصر جذب سياحية دينية مارست على مدى سنوات طويلة دور مهم في رسم استعمالات الأرض وبخاصة الاستعمالات التجارية والسكنية. وقبل البدء

لابد من معرفة أهم المراكز الدينية لهذا الاستعمال وهي : -

١-المراقد الدينية والمقامات.
٢- مقبرة وادي السلام.
٣-الجوامع والحسينيات.
٤- المدارس الدينية.
٥-المكتبات والمؤسسات الدينية الأخرى.

١) المراقد الدينية والمقامات :

من ابرز المراقد الدينية التي تتركز في مدينة النجف هي :

١- مرقد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) :- وهو من أهم المراقد الدينية ليس في مدينة النجف والعراق فقط وإنما في العالم الإسلامي ايضاً، يقع المرقد في جنوب غرب المدينة، خريطة (١)، يحتل المرقد الشريف مساحة في المدينة بلغت (٦٣١٣م٢)، يحيط به جدار مربع الشكل طول كل من ضلعيه الشرقي والغربي (٨٤م) وطول ضلعه الشمالي (٧٤م) أما الجنوبي (٧٥م)[٣] . وقد وصل ارتفاع الجدران المحيطة بالصحن حوالي (١٧م)، وهي تتكون من طابقين، يتكون الطابق الأرضي من الاواوين تبلغ (٢٧) إيوانا ، (١٣) إيوانا في المنطقة الشمالية والجنوبية، و(١٤) إيوانا في المنطقة الشرقية والغربية، اما الطابق الثاني فيتكون من مجموعة من الغرف.

أما في وسط الحضرة فيوجد الضريح الشريف وقد وضع عليه صندوق من الخشب الصاج المرصع بالعاج ومنقوش بالآيات القرآنية الكريمة ومحاط بشباكين احدهما من الفولاذ والأخر من الفضة وتعلوه قبة مذهبة يبلغ ارتفاعها من قاعدة الروضة المقدسة (٣٥م) وقطرها (٦ م).فضلاً عن منارتين من الذهب الخالص، ويحتوي هذا المرقد على مجموعة كبيرة من التحف والهدايا والنوادر والتي وصل عددها إلى أكثر من (٢٠٠٠) تحفة [٤]، ومن الممكن أن يعمل لهذه النوادر متحف أو معرض مجاور لمرقد الإمام علي (ع) او في اي مكان اخر في المدينة.

شهد المرقد عدة مراحل للترميم و إعادة الاعمار كان أكثرها أهمية وتأثيرا في شكل المرقد الشريف هي عمارة الشاه صفي الصفوي سنة ١٦٣٧ م، ثم أمر نادر شاه بتذهيب القبة والمنارتين سنة ١٧٤٢م [٥]، وبعد تعرضه لعمليات القصف خلال أحداث الانتفاضة الشعبانية سنة ١٩٩١ م تضررت أجزاء منه،وخاصة القبة وأجزاء من السور الخارجي،وهو ما رمم بعد ذلك ولكن بشكل محدود ودون المستوى الذي يليق بمكانة المرقد المرقد الشريف.وبعد حصول عملية التغير السياسي والإطاحة بالنظام السابق توجهت الأنظار نحو اعمار المراقد المقدسة ولاسيما في مدينة النجف، لما تشكله من قطب مهم من اقطاب النهضة العمرانية والحضارية للعراق الجديد، والوافد الكبير للزائرين على تلك المدينة المقدسة. فجرت عمليات إعادة تذهيب القبة وبناء السور الخارجي ورصف الشوارع بالمقرنصات وتوسيعها.

يزور المرقد الشريف أعداد كبيرة من الزائرين، إذ تشتد حركتهم في أيام الجمع وفي الزيارات الموسمية الخاصة او في المناسبات الدينية والاجتماعية، واهم تلك المناسبات هي ذكرى استشهاد الإمام علي (ع) في (٢١) من شهر رمضان وذكرى إحياء أربعينية الإمام الحسين (ع) وذكرى وفاة الرسول (ص) والزيارة الشعبانية وأيام الأعياد وخاصة عيد الغدير وعيدي الفطر والأضحى. وتصل أعداد الزائرين حسب التقديرات الرسمية إلى عشرات الآلاف وتصل في المناسبات الدينية أكثر من (٢) مليون زائر يومياً، ولا يقتصر هذا العدد الكبير على العراقيين والعرب المسلمين فحسب وإنما يشمل أيضاً الدول الإسلامية غير العربية ومنهم طائفة البهرة من الهند وجمهورية إيران الإسلامية وباكستان وأفغانستان وتركيا وبنغلاديش[٦].

٢- مرقد النبيين هود وصالح (عليهما السلام): يقع المرقد في شمال مدينة النجف قرب سور النجف القديم،خريطة (١)، وهما في حرم واحد ويزورهما المسلمين كافة في العالم، إلا إن المرقد يعاني من الإهمال ولم تطلهما يد الاعمار لحد الآن. ولهذه ينبغي على وزارة السياحة والآثار وهيئة السياحة في النجف و مديرية الوقف الشيعي بناء المرقد المطهر حتى يتم تهيئة الأجواء للزائرين ليس من العراق فقط بل من قبل جميع المسلمين على سطح المعمورة.لان أنبياء الله لكل الإنسانية وإحياء مراقدهم سوف يأخذ مداه الإسلامي والإنساني

٣- مرقد صافي الصفا : هو الرجل الذي جيء بجنازته من اليمن إلى ظهر الكوفة ودفن في ارض النجف ويعرف أحيانا باليماني، اشتهر في حدود القرن السادس الهجري، وقد ورد في ذكر معنى (صفا) هي الصخور، أي مقبرة الصخور[٧]. ويقع حالياً على ساحل بحر النجف من الجهة الغربية من الروضة الحيدرية المطهرة، خريطة (١). وقد صغرت المساحة التي يشغلها هذا المرقد نحو (٢٠٠م٢) [٨]، وذلك لأنه يقع على حافة بحر النجف.

٤- مرقد كميل بن زياد النخعي الكوفي : وهو من صحابة الإمام علي (ع)، وهو صاحب دعاء كميل المشهور الذي علمه إياه الإمام، ومرقده في منطقة (الثوية) والتي كانت سجناً للنعمان بن المنذر قبل الإسلام ثم أصبحت بعد الإسلام مقبرة لوجوه الكوفيين من الصحابة والتابعين والعلماء والولاة[٩] . و يتوسط حي الحنانة حالياً ويقع على بعد حوالي ٢ كم عن مرقد الإمام علي (ع)، خريطة (١). وتقدر مساحته بـ (٥٤٠٠م٢) [١٠].

٥- مرقد مسلم بن عقيل بن أبي طالب (ع) : وهو سفير الإمام الحسين (ع) استشهد بالكوفة عام ٦٠ هـ، يقع مرقده الشريف بالكوفة إلى جنب المسجد،خريطة (١)، وهو عامر بالزائرين والوفود من كل الأقطار العربية و الإسلامية، وقد شهد عدة عمليات تطوير وترميم. تبلغ مساحة الضريح (٦٢٠م٢) [١١].

٦- مرقد هاني بن عروة المرادي : استشهد في الكوفة يوم التروية عام ٦٠ هـ، قتله والي الكوفة عبيد الله بن زياد، وكان عمره يوم شهادته يزيد على ٩٠ سنة وقيل ٨٣ سنة، مرقده محاذياً لزاوية مسجد الكوفة الشرقية الشمالية ومقابل مرقد مسلم بن عقيل ، خريطة (١)، وتبلغ مساحة المرقد (١٥٠م٢) [١٢].

٧- مرقد السيدة خديجة بنت الإمام علي (ع): يقال إنها توفيت في زمن خلافة الإمام علي (ع) وهي طفلة صغيرة ودفنت في المكان الموجود حالياً مقابل مسجد الكوفة، وقد شيدت لها قبة وسياج وحديقة سنة ١٩٤٢.

٨ – مرقد ميثم التمار : وهو ابو سالم ميثم بن يحيى الكوفي مولى بني سعد كان يبيع التمر ومنه اشتهر بالتمار، وهو احد أصحاب الإمام علي (ع) استشهد بالكوفة قبل قدوم الإمام الحسين (ع) إلى العراق بعشرة أيام، صلبه عبيد الله بن زياد، ويقع مرقده غرب مسجد الكوفة ويحاذي الشارع العام (نجف – كوفة)، خريطة (١). ولمرقده صحن واسع يمتد على مساحة (٥٣٠٠م٢) [١٣] .

٩- مرقد إبراهيم بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن (ع) : ويعرف بإبراهيم الغمر ويكنى أبا إسماعيل، ظهر قبره متأخراً عند نهاية القرن الثاني عشر الهجري، عثر عليه بعض الناس إثناء محاولتهم التنقيب عن الآثار الموجودة هناك، إذ وجدوا صخرة مدفونة تشير إلى انه قبر إبراهيم الغمر، ومرقده بالكوفة في حي كندة محاذياً للشارع العام (نجف – كوفة)[١٤]،خريطة (١).

خريطة (١) التوزيع الجغرافي لمراكز الخدمات الدينية في مدينة النجف الكبرى

المصدر : الباحثان بالاعتماد على الدراسة الميدانية.

فضلاً عن ذلك هناك مجموعة من المراقد التي تعود الى علماء الدين الشيعة الذين دفنوا الى جوار ضريح الإمام علي (ع) في الاواوين المجاورة منهم على سبيل المثال الشيخ مرتضى الأنصاري صاحب كتاب المكاسب الذي يدرس لحد الان في الحوزة العلمية والشيخ محمد كاظم الخراساني والسيد كاظم اليزدي والشيخ عباس القمي صاحب كتاب مفاتيح الجنان.كما توجد العديد من قبور علماء الدين الذين كان لهم اثر كبير في تاريخ العراق الحديث والمعاصر منهم اية الله العظمى السيد محسن الحكيم و اية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي و اية الله العظمى الشهيد محمد باقر الصدر و اية الله العظمى الشهيد محمد صادق الصدر و اية الله العظمى السيد الشهيد محمد باقر الحكيم،خريطة (١). وقد أصبحت بعض هذه المراقد مزارات للناس نتيجة للدور الكبير والتضحيات العظيمة التي قدمها هؤلاء العلماء الأعلام وخاصة الشهيد محمد صادق الصدر (قدس)، ولهذا يزوه عدد كبير من الزائرين .

وبعض هذه المراقد يخطط لبنائها و أعمارها بشكل حضاري وبطراز ديني إسلامي لجعلها أماكن للعبادة ولإحياء الثقافة الإسلامية وخاصة ضريح الشهيد محمد باقر الحكيم (قدس) الذي اختير له مكان كبير قرب ساحة ثورة العشرين وهو يضم مسجداً للرجال بسعة ١٠٠٠ شخص وآخر للنساء بسعة ٥٠٠ شخص كما يحتوي قاعة للاجتماعات ومباني أخرى مما يجعل هذه المراقد مراكز للإشعاع الفكري والثقافي الديني.

أما المقامات الموجودة فهي :

١- مقام الإمام زين العابدين : يقع هذا المقام بجوار مرقد صافي الصفا وقد أكد الكثير من العلماء والمؤرخين وجود هذا المقام منذ زمن بعيد وهو يقع في محلة العمارة غرب الصحن الحيدري الشريف بالمكان المعروف بـ(التلمة) المطلة على بحر النجف. تبلغ مساحته (١٤٢٥م٢) وقد تعرض هذا المقام للهدم والتخريب بعد سنة ١٩٩١، وجدد بعد ذلك في ١٩٩٢[١٥].

٢- مقام الإمام المهدي (ع) : يقع في مقبرة وادي السلام ويوجد بجواره مسجد تشرف عليه مديرية الوقف الشيعي في النجف. وهو يشغل مساحة تصل إلى (٢٠٠م٢) [١٦].

٣- مقام النبي يونس (ع) : يقع على ضفاف نهر الكوفة على مقربة من مسجد الكوفة وقد بني في زمن خلافة الإمام علي (ع) مسجد سمي بمسجد الحمراء تخليداً للنبي يونس الذي تؤكد الروايات ان الحوت القاه في هذا المكان. وقد أصبح هذا المقام والجامع مزارا ومصلى لجميع الزائرين من كافة الدول، وصلى فيه مجموعة من العلماء منهم السيد محسن الحكيم و السيد ابو القاسم الخوئي والإمام الخميني، وبعد عام ١٩٩١ أمر السيد ابو القاسم الخوئي بتوسيع المقام والجامع حيث تم إضافة مساحة ١١٠٠م٢ للبناء ليصبح ١٥٠٠م٢ بعد ان كان ٤٠٠م٢ [١٧].

٢) مقبرة وادي السلام:-

يعود تاريخ الدفن في مقبرة وادي السلام، وحسب ما أكدته المصادر التاريخية، الى عهود قديمة، اذ تشير بعض النصوص إن الأنبياء (ادم ونوح وهود وصالح) قد دفنوا فيها، كما ان الحيريين

قد دفنوا موتاهم في (الثوية)، ثم اتخذ الكوفيون منها مقبرة. وأخذت بالاتساع بعد ما دفن الإمام علي (ع) في النجف، وتعد واحدة من اكبر المقابر في العالم وذكرت بعض المصادر انها تضم اكثر من (٥ ملايين قبر)[١٨] . ذكرها نيبور في رحلته الى العراق سنة ١٧٦٥م كما ذكرها لوفس سنة ١٨٥٣م وقدروا عدد الجنائز التي تصل إليها ما بين (٥٠٠٠ - ٨٠٠٠) جنازة سنوياً. وفي تقرير قامت بإعداده القوات البريطانية سنة ١٩١١ ذكرت فيه ان المقبرة تصلها حوالي (٦٠٠٠) جنازة سنوياً [١٩].

تقع المقبرة في الشمال والشمال الغربي لمدينة النجف القديمة وجنوب غرب مدينة النجف الكبرى، خريطة (١)، وتشغل مساحة قدرها (٩١٦٫٨) هكتار، ولهذه المقبرة أهمية على المستويين المحلي والإقليمي وتحتل نسبة عالية من استعمال الأرض في المدينة كما انها خلقت نشاطاً اقتصادياً أدى إلى زيادة نسبة استعمالات الأرض الأخرى، اذ ضمت في بعض أجزائها عدد من المحلات التجارية البسيطة التي تقدم خدماتها للأشخاص الوافدين اليها اما لأغراض الدفن او لأغراض زيارة موتاهم فيها.كما تمتد فيها شبكة غير نظامية من الشوارع فضلاً عن وجود بعض الشوارع المحيطة بالمقبرة من بعض جهاتها ولكنها تفتقر الى الكفاءة الوظيفية لانها تخدم حافات المقبرة فقط، الأمر الذي يدفع بالأشخاص الوافدين الى قطع المسافة المتبقية سيراً على الأقدام.

ونتيجة لزيادة عمليات الدفن المستمرة في المقبرة وخاصة في العقود الثلاثة الأخيرة بسبب الأعداد الكبيرة لضحايا الحرب العراقية الإيرانية التي شنها النظام البائد سنة ١٩٨٠ لمدة ثمانية سنوات وراح ضحيتها أكثر من مليوني إنسان أكثرهم من العراقيين. كما ان ظروف احتلال العراق سنة ٢٠٠٣ إن ظروف الاحتلال الأمريكي للعراق سنة ٢٠٠٣ وما تبعها من تردي للأوضاع الأمنية نتيجة عمليات تفجير السيارات المفخخة والأحزمة الناسفة والقتل على الهوية والمذهب والتهجير ألقسري قد انعكست بدورها على كثرة الضحايا والقتلى، فقد بلغ معدل الجنائز في اليوم أكثر من (٢٠٠) جنازة، وكانت بعضها مجهولة الهوية ويقوم بعض المتبرعين بتحمل نفقات التجهيز والدفن في المقبرة، وكان القسم الأعظم من تلك الجنائز تأتي من المناطق التي تعرف بالساخنة والمضطربة امنياً وخاصة من محافظات بغداد وديالى والجهات الشمالية من محافظة بابل. وبعد التحسن الأمني الذي شهده العراق بعد سنة ٢٠٠٧، انخفض عدد الجثث بشكل ملحوظ ليصل في اليوم الواحد مابين (٨٠-١٢٠) جثة، وهذا العدد يختلف حسب فصول السنة، ففي الشتاء يرتفع ليصل إلى أكثر من (١٢٠) جثة واغلبهم من كبار السن، أما في فصل الصيف فيهبط ليصل إلى اقل من (٨٠) جثة[٢٠].

وما تبعه من تردي الأوضاع الأمنية والتي انعكست بدورها على كثرة ضحايا العمليات الإرهابية. كما ان جميع المسلمين الشيعة ولاعتبارات دينية يفضلون أن يدفنوا موتاهم في المقبرة وعلى المستويات القطرية والعربية والإسلامية.

ولعل الظروف الأمنية المتردية في المقبرة وخاصة عملية تهديم القبور وسلب مقتنياتها وهياكلها الحديدية لهو جريمة كبيرة وتحدث اثراً سلبياً في نفوس أهل الموتى الذي يعكس هذه الصفة على أهالي النجف، ولهذا ينبغي ترصين الجانب الأمني

في المقبرة لمنع حدوث أعمال تسليب قبور الموتى والأحياء عند زيارة ذويهم. كما ان تعرض المقبرة في زمن النظام البائد بقصفها بالصواريخ والمدافع أدى الى تخريب كثير من قبورها، وأدت المعارك التي حدثت فيها بعد دخول قوات الاحتلال إلى المدينة والأحداث التي مرت بها المحافظة إلى تهديم الكثير من قبورها الأمر الذي اثر سلبياً على عدم رغبة الزائرين (من ذوي الموتى) على زيارة قبور ذويهم لأسباب أمنية وكذلك سوء خدمات النقل والحركة داخل المقبرة بسبب نموها العضوي غير المخطط الذي جعل عملية دخولها والخروج منها عملية صعبة وتحتاج إلى إدلاء. وعادة ما تكون هناك مجموعة من النصابين و السلابة الذين افقدوا الناس ثقتهم وزادوا الخوف في قلوبهم وصدوهم عن زيارة ذويهم وهذا ما حرم المدينة من آلاف الزائرين يومياً لهذا السبب. الأمر الذي يتطلب مزيداً من التخطيط والمتابعة والأمن في المقبرة الحالية لضمان تدفق الزائرين و السياح على المدينة من مختلف إنحاء العراق.

إن ارتفاع أعداد الذين يدفنون خلال العقود الثلاثة الأخيرة إلى عشرات أعدادهم السابقة لسنة ١٩٨٠، جعل مقبرة وادي السلام تستحوذ على مساحة كبيرة جداً من مدينة النجف وتحدد محاور نموها وتشغل حيز كبير من موضعها وهي في نمو مستمر. إن سعة مساحة المقبرة افرز عدة أمور تؤثر على نمو المدينة وعلى كفاءة وظيفتها الدينية وعلى بيئتها الوظيفية وتركيبها الداخلي، ويمكن إجمال هذه الأمور بما يأتي :

١- إن سعة المقبرة، التي أصبحت مترامية الأطراف بحيث يصعب التنقل داخلها سيراً على الأقدام أو صعوبة الوصول إلى مراكز الخدمات في قلب المدينة. هذا له انعكاسان كبيران على المدينة وزائريها. إن المدينة تعتمد بشكل كبير في نشاطها التجاري والخدمي الذي يتوقف حجمه وفعاليته على زوار المدينة ولهذا فان عملية جذبهم وتسهيل عملية وصولهم إلى مركز المدينة وللاماكن الدينية المقدسة فيها يعمل على جذبهم ويسهل حركتهم داخل المدينة لغرض التسوق والتبضع والتزود بالخدمات وخاصة (السكن والإطعام) والتنقل داخل المدينة الذي يعد من اعقد واكبر المشاكل في أيام الزيارات الكبرى حيث تغص شوارع المدينة وأحيائها بالزائرين والمركبات وهذا ما يؤثر على راحة سكان المدينة وعلى راحة زائريها. الأمر الذي يتطلب المزيد من التخطيط. ولعل الخطوات التخطيطية المتجه نحو المقبرة القديمة وتحويل أجزاء منها إلى شوارع ومرائب وبعض الخدمات العامة أمر ضروري ولكنه ذو تأثير سلبي نفسي على ذوي الموتى في هذه المناطق، الأمر الذي يحتم على المخطط والمشرع في مدينة النجف ايلاء مقبرة وادي السلام الاهتمام الكبير من الناحية التخطيطية بحيث يوضع تصميم أساس لها يتضمن شق شوارع رئيسة فيها وثانوية ومرائب وأماكن خدمات مختلفة مع توفير الحماية الأمنية اللازمة وتخصيص وحدة شرطة لها مراكز دائمة في المقبرة تؤدي دورها بشكل جيد وكفوء على مدار الساعة. هذا بالنسبة للمقبرة القديمة.

أما بالنسبة للتوسع المتوقع في المقبرة أو مواضع ومواقع القبور القديمة التي يرغب أهلها بنقلها إلى أماكن جديدة فيتطلب الأمر وضع مخطط ذو كفاءة وظيفية عالية، بحيث يتم تخطيط وتوفير خدمات البنية التحتية وهي (الكهرباء والماء

والشوارع) إضافة إلى الخدمات الاجتماعية والأساسية الأخرى وخاصة مساحات خضراء وحدائق صغيرة فيها أشجار ضلية كبيرة تروى بالتنقيط وكذلك ضمان توفير أشرطة خضراء على طول الشوارع الرئيسة لغرض ضمان وجود الظل وتثبيت الرمال والأتربة المتحركة في المقبرة ومحيطها الخارجي.

كما ينبغي توفير الخدمات الأساسية الأخرى كمراكز صحية صغيرة وتحديد أماكن لتقديم الأطعمة والمشروبات (كافيتريات صغيرة) وهذه يمكن إن يتم عن طريق تجميعها في أماكن مركزية داخل المقبرة الجديدة (على شكل أسواق صغيرة) أو مجمع خدمات صغير يقدم مختلف أنواع الخدمات للزوار ويبعث الطمأنينة والراحة في نفوسهم خاصة وان معظمهم يأتي من محافظات وأماكن بعيدة.

إن هذا التنظيم لتوسيع المقبرة له أبعاد حضارية وتخطيطية وخدمية مهمة على المدى البعيد لان بعد عشرات السنين سوف تصبح المقبرة من السعة بحيث يصعب الوصول إلى أماكن بعيدة فيها الأمر الذي يفقد المدينة عدد كبير من زائريها.ولعل المعاناة الحالية خير دليل على ذلك.

٢- إن عدم السيطرة على الوضع الخدمي للمدينة وخاصة كفاءة شبكات النقل والمواصلات سوف ينعكس سلبياً على سكان المدينة ويزيد معاناتهم في الحركة إلى الدوام الرسمي أو لانجاز متطلباتهم أو للحصول على الخدمات الضرورية التي يتطلب الحصول عليها الحركة والتنقل داخل المدينة كالخدمات الصحية والتعليم العالي ومراجعة الدوائر المهمة لانجاز المعاملات اليومية. فعلى المخطط للمدينة إن يراعي مسألة أعداد الزائرين والسياح التي تزداد سنوياً بسبب تحسن الوضع الأمني والتغيير السياسي الذي كان يلعب دوراً كبيراً في عرقلة وصول الزائرين الأجانب إلى داخل العراق لأسباب سياسية وأمنية وهواجس طائفية غير مشروعة أثرت بشكل سلبي وكبير على البنية الوظيفية لمدينة النجف وعلى كفاءتها الوظيفية.

٣- ينبغي اعتبار المقبرة جزءاً عضوياً مؤثراً في المدينة وتركيبها ووظائفها وتوسعها المساحي وتطورها الحضاري. وبخاصة كون المدينة ذات وظيفة دينية لها اهمية سياحية والسائح تهمه مسألة التمتع في كل شيء فعلى سبيل المثال إن تنظيم المقبرة والاهتمام بمورفولوجيتها ((شكلها الخارجي نظام شوارعها مادة بناء قبورها)) لها تأثير على السائح وتجعل الفضول يتملكه في رؤية المقبرة وسعتها والتأكيد على المعاني الإسلامية السامية بخصوص قضية الموت وحياة البرزخ وأهمية زيارة القبور مثل قول رسول الله(ص) (إذا ضاقت بكم الصدور فعليكم بزيارة القبور).

وهنا ينبغي الاهتمام بالإعلام السياحي بوضع الآيات القرآنية والأحاديث والأقوال المأثورة عن أهل البيت (عليهم السلام)، بإعلانات ضوئية كبيرة تنير المقبرة ليلاً وتجعلها مكاناً ترفيهياً. ولعل المقابر الأجنبية قد تحولت إلى حدائق وجنائن زاهية وان دل هذا العمل على شيء فيدل على تكريم الإنسان واحترام مثواه الأخير.

إن الجانب السياحي المهم في إحياء المقبرة وإنعاشها بالخدمات الأساسية والاجتماعية والترويحية له دلالة وظيفية كبيرة لان أكثر من (٦٥ - ٧٠%) من سكان العراق يزورون المقبرة مرة واحدة في السنة على الأقل (يشكل الشيعة** حوالي ٦٥ % من

سكان العراق، يضاف لهم نحو ٥% من المناطق السنية) [٢١]، عدا زيارة الأماكن المقدسة الأخرى التي يتم زيارتها في الأيام والمناسبات الدينية أو يتزامن الاثنين معاً. فان الزائرين إلى المدينة ينفقون مبالغ كبيرة على السكن والإطعام والخدمات الأخرى مما يشكل دخول أموال من خارج نطاق المدينة الحضري وهذا يعمل على تطور المدينة ونموها بشكل كبير. فان ما ينفق على المرافق السياحية في المدينة سيعود عليها بشكل غير مباشر وسيعمل على خلق فرص عمل كثيرة. وبهذا يمكن اعتبار الوظيفة الدينية من الفعاليات الأساسية التي تسهم في تطوير المدينة[٢٢] .

٣) المساجد والحسينيات :

ضمت مدينة النجف عددا كبيرا من المساجد والحسينيات، يمكن ان نقسمها الى نوعين، النوع الأول وهي المساجد القديمة والتي يعود بناؤها الى البدايات الأولى لنشأة المدينة، وهي تعد من الأماكن الدينية والأثرية والسياحية المهمة وتمتلك تاريخ موغل في القدم ولها أهمية مورفولوجية وروحية في نفوس المسلمين. اما النوع الثاني فيتمثل بالمساجد والحسينيات الحديثة البناء والتي يعود تاريخ بنائها الى فترات قريبة وقد ارتبط بعضها بوجود قبور علماء الدين او المؤسسين او المتبرعين بها. وبما ان النوعين السابقين لهما أهمية في نفوس الزائرين والسياح وتسهل عملية اداء فرائضهم الدينية، وسيكون التركيز على النوع الأول بسبب أهميتها السياحية والتاريخية.

١- **مسجد الكوفة:** وهو خامس أقدس المساجد وأقدمها في العالم الإسلامي تم بناؤه عام ١٧ هـ بعد تمصير الكوفة على يد القائد العربي سعد بن ابي وقاص. يقع المسجد في الكوفة قرب قصر الإمارة، خريطة (١) وكان الإمام علي(ع) يصلي فيه وكان استشهاده في محراب المسجد وهو يصلي صلاة الصبح على يد الخارجي عبد الرحمن بن ملجم المرادي. يتألف المسجد من أربعة جدران مدعومة بالأبراج النصف دائرية ارتفاعها (٢٥م) وبلغ عددها (٢٨) برج وترتفع في الزاوية الشمالية الغربية مئذنة ارتفاعها (٣٥م)' وتبلغ مساحته الكلية (١٢١٠٠م٢)[٢٣].

يضم مجموعة من مراقد ومقامات الأنبياء والأولياء ومنها منبر ومقام الإمام علي(ع). ولهذا المسجد مكانة دينية خاصة لدى جميع المسلمين، ففيه استشهد الإمام علي (ع) ومنه انطلقت العديد من الثورات والانتفاضات ضد الحكم الأموي الجائر، وتخرج منه مجموعة كبيرة من العلماء الذين كان لهم اثر واضح في التاريخ الإسلامي، ومنه انطلقت صلاة الجمعة المباركة على يد السيد الشهيد محمد صادق الصدر التي تقام فيه إلى الوقت الحاضر.وقد شهد عدة عمليات تطوير وترميم وإضافة بعض البنايات إليه، بما يتناسب وتاريخه العريق.

٢- مسجد السهلة : كان يعرف قديماً بجامع (البر) وجامع (عبد القيس)، فيه العديد من المقامات المقدسة للأنبياء والصالحين منها مقام النبي إبراهيم والنبي إدريس ومقام الإمام زين العابدين وفيه ايضاً مقام للإمام المهدي (عج). يمتاز هذا المسجد بسعة مساحته يمتاز هذا المسجد بسعة مساحته البالغة ١٧٥٠٠م إذ يبلغ طوله (١٤٠م) وعرضه (١٢٥م) وارتفاع جدرانه (٢٢م) وهو يقع في أقصى الشمال الشرقي من مسجد الكوفة بمسافة (٢كم).لهذا

المسجد قدسية عظيمة إذ تقبل عليه أفواج من الزائرين للصلاة والدعاء فيه[٢٤].

٣- مسجد الحنانة: يقال إن علي الأكبر ابن الإمام الحسين (عليهما السلام) قد صلى فيه، ويروى ايضاً بان رأس الإمام الحسين (ع) قد وضع فيه أثناء مرور موكب السبايا بعد واقعة الطف عام (٦١هـ) إلى الكوفة، وأصبح هذا المكان فيما بعد مسجداً للصلاة والعبادة ومزاراً يقصده الكثير من الأشخاص وهو يبعد عن مرقد الإمام علي(ع) حوالي (٢ كم) ومساحته (٧٤٠٠م٢) [٢٥].

٣-مسجد صعصعة بن صوحان: ويوجد بالقرب من جامع السهلة، وهو من أكابر المؤمنين ومن أثنى عليه أمير المؤمنين (ع) شيد المسجد سنة ١٩٦٦ بمساحة (١٦٠م٢) [٢٦].

٤-مسجد زيد بن صوحان: وهو من خلص الأصحاب المخلصين لأمير المؤمنين (ع)، وقال فيه النبي (ص)، ((من سره أن ينظر إلى من يسبقه عضو منه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان)). وقد قطعت يداه يوم نهاوند وقد استشهد في معركة الجمل وعمارة المسجد الحالية تعود لسنة ١٩٧٤م، وقد بلغت مساحته (١٦٥م٢) [٢٧].

٦-مسجد عمران بن شاهين: وهو من أقدم المساجد في مدينة النجف الاشرف تم بناءه في القرن الرابع الهجري، ونظراً لتوسيع الصحن الحيدري الشريف فقد تم اقتطاع جزء من هذا المسجد وإضافته للصحن.

٧-مسجد الشيخ الطوسي: يقع في محلة المشراق في شارع الطوسي، كان هذا المسجد في الأساس دار للشيخ الطوسي المتوفى سنة ١٠٦٨م، وأوصى قبل وفاته ان يدفن فيه، وهو اليوم من المساجد الشهيرة والقديمة[٢٨].

أما الحسينيات وهي أماكن عبادة تقام فيها صلاة الجماعة وإقامة مجالس العزاء ولاسيما في أيام عاشوراء، وتحتوي بعض هذه الحسينيات على مأوى وأماكن لإقامة الزوار وخاصة أيام الزيارات الدينية، فقد بلغ مجموع مساحتها اكثر من (١٦٥٥٠م٢)، وتختلف من حيث حجم البناء وطبيعته ومن أشهر هذه الحسينيات هي:

١-حسينية عبد الرسول سيد علي: تقع بالقرب من نصب ثورة العشرين، على مدخل طريق كوفة – نجف، وتحتوي على مئذنة مرتفعة وفي داخلها مصلى مساحته كبيرة، مع حديقة، وقد أسسها المرحوم الحاج عبد الرسول سيد علي، رئيس غرفة تجارة بغداد الأسبق.

٢-حسينية الشوشترية: من الحسينيات المشهورة في مدينة النجف، وتقع في محلة العمارة في شارع السلام، وهي من أكبر الحسينيات مساحة حيث تقدم فيها الكثير من الخدمات خاصة بالمناسبات الدينية.

٣-حسينية الرحباوي: وهي حسينية كبيرة، تقع عند تقاطع المدينة القديمة مع شارع الهاتف، فضلاً عن ذلك يوجد عدد من الحسينيات التي يربو عددها على ٢٠ حسينية، منها حسينية العطار وآل فيروز[٢٩].

٤) المدارس الدينية :

كانت المساجد والجوامع هي اللبنة الأولى في تنظيم ونشر التعليم في العصر الإسلامي الأول، ففيها كان المسلمون يتلقون أصول الدين ومبادئ

الإسلام الحنيف. ثم نشأت بعد ذلك دور خاصة للدرس والبحث كانت تسمى بدور العلم أو الحكمة.

ويعود تاريخ تأسيس المدارس الدينية في النجف الاشرف إلى الفترة التي انتقل فيها الشيخ الطوسي (زعيم الطائفة) من بغداد واتخاذه لمدينة النجف مقراً له وللحوزة العلمية وذلك في عام (٤٤٩ هـ - ١٠٥٧م) ومنذ ذلك التاريخ تعاظم دور الحوزة العلمية والدراسات الفقهية، وأصبحت النجف مركزاً للإشعاع الديني والفكري والثقافي، وباتت محط أنظار طلبة العلم والعلماء [٣٠].

ومن ابرز المدارس الدينية القديمة والحديثة التي ظهرت في مدينة النجف هي :

١- مدرسة المقداد السيوري (المدرسة السليمية): تقع هذه المدرسة في سوق المشراق إحدى محلات النجف مقابل مسجد الصياغ المعروف، وسميت بالسليمية نسبة الى بانيها سليم خان الشيرازي عام (١٢٥٠هـ)، وتعد من أقدم المدارس في النجف وهي باقية لحد الآن إلا أنها أغلقت لسقوط بعض أجزائها نتيجة قدم بنائها. تبلغ مساحتها (٢٠٠ م٢) وفيها عشر غرف.

٢- مدرسة شيخ عبد الله : يعود تاريخ إنشائها الى منتصف القرن العاشر الهجري وقد عرفت بكونها معهداً مهماً يقصده طلاب العلم من كل مكان. أسسها الشيخ عبد الله المعروف باسم ملة عبد الله او صاحب الحاشية في المنطق. وكان من العلماء الأفذاذ في ذلك العصر وكانت مدرسته من اشهر المدارس العلمية التي عرفت في زمانها. تقع المدرسة في محلة المشراق وهي الان دار لبعض السادة الاشراف.

٣- مدرسة الصحن الشريف او المدرسة الغروية : تأسست في اوائل القرن الحادي عشر الهجري وينسبها الشيخ البيراقي الى الشاه عباس الصفوي الاول وموقعها في الجهة الشمالية من الصحن الحيدري ولم تزل هكذا حتى اوائل القرن الرابع عشر الهجري حينما استغنت عنها الحكومة وهجرت من قبل الطلاب فتهدمت جدرانها واغلقت ابوابها وباتت مخزناً لبعض اثاث الصحن، ثم جددت فيما بعد على يد السيد هاشم زيني وجعلها دار ضيافة ومنزل للزوار الذين يزورون مدينة النجف، وهي موجودة حالياً وتعرف بدار الضيافة [٣١].

٤- مدرسة الصدر الاعظم (مدرسة الامام موسى الكاظم): وهي من المدارس الواسعة اذ تحوي على ما يزيد من (٣٠) غرفة وهي تقع في السوق الكبير، اسسها الصدر الاعظم نظام الدولة محمد حسين خان العلاق الاصفهاني وزير السلطان فتح علي شاه القاجاري بعد اكمال سور النجف السادس والاخير سنة (١٢٢٦ هـ). وقد تغير اسمها عدة مرات ايام النظام السابق بحجة تعميرها وبنائها من جديد فاصبحت تسمى بمدرسة الامام موسى الكاظم بدلاً من الصدر الاعظم وهي مفتوحة للطلاب في الوقت الحاضر [٣٢].

٥- مدرسة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء : تقع في محلة العمارة احدى محلات النجف، وكانت وقفاً لاحد الامراء الإيرانيين تحت رعاية الشيخ جعفر الكبير صاحب كتاب (كشف الغطاء) في الثلث الاول من القرن الثالث عشر الهجري فاقتطع الشيخ جزءاً منها يربو على ٨٠٠ م٢ لبناء المدرسة، وقد انطلقت منها كل الفتاوى السياسية والدينية والشرعية والرسائل الادبية التي كتبها الشيخ جعفر الكبير، وقد

قام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء بتجديد عمارتها واصبحت تسمى بمدرسة الامام كاشف الغطاء [٣٣].

٦- مدرسة جامعة النجف الدينية : تأسست هذه المدرسة في محلة حي السعد على طريق النجف – كوفة وشيدت على ارض مساحتها (٥٠٠٠ م٢)، وقد شرع في بنائها عام ١٣٧٦ هـ واستمر العمل فيها حتى عام ١٣٨٢هـ، وكانت فكرة تأسيسها والقيام بتنفيذها للسيد محمد سلطان الموسوي الشهير بـ (كلانتر). وتعد من اكبر المدارس وأوسعها التي بنيت في تاريخ مدارس النجف الدينية وهي لا تزال مفتوحة لطلبة العلوم الدينية[٣٤] .

فضلاً عن ذلك فهناك مجموعة أخرى من المدارس يصل عددها الى أكثر من ٣٠ مدرسة وجامعة دينية بعضها مفتوحة أمام طلبة العلم لحد الان وبعضها أغلقت بسبب قدم بنائها وانقطاع الطلبة عنها بسبب ممارسات النظام البائد الإجرامية التي شنت حرباً غير معلنة على الحوزة العلمية وطلابها الذين كانوا يقدمون من كل إرجاء العالم، فبعد ان كان طلبة الحوزة وعلماؤها أكثر من(٧٠٠٠) عالم وطالب بداية السبعينيات انخفض العدد قبل السقوط الى اقل من (٧٠٠) [٣٥].

وبعد سقوط النظام أخذت الحركة العلمية بالنمو والانتعاش من جديد ولاسيما لدى طلبة الحوزة العلمية في النجف وقد ارتبط قسم منها بالمرجعية الدينية وقسم أخر بجهات علمية أخرى.

وقد اتخذت بعض هذه المدارس منهجاً جديداً في توجيه الدراسة بشكل اقرب وأشبه بالدراسة الأكاديمية من حيث عدد الصفوف والمناهج ومنح الشهادات، وتعد هذه نقلة نوعية وعلمية كبيرة كان قد بدأها الشهيد السيد اية الله العظمى محمد باقر الصدر (قدس) وحث عليها وجعل المناهج الدراسية في هذه المدارس تساير العصر والتطور الفكري والعلمي السريع.

ومن هذه المدارس:-

أ – الجامعة الاسلامية وتقع في شارع الامام علي (ع).

ب – مدرسة صاحب الامر (عج) الدينية في منطقة البراق.

ج – مدرسة الامام الحسن (ع) في منطقة العمارة مقابل السور القريب من مقبرة وادي السلام.

د – مدرسة الامام الجواد (ع) في شارع الامام علي (ع) قرب ساحة ثورة العشرين.

هـ – المدارس الدينية الخاصة بالنساء مثل مدرسة دار الحكمة ومدرسة دار العلم ومدرسة اهل البيت النسائية.

ومما ينبغي الانتباه اليه في هذه المدارس التي تحضى بأهمية علمية وفكرية وثقافية كبيرة فإنها أصبحت تعد معالم اثارية وسياحية مهمة ينبغي المحافظة على مورفولوجيتها ((من حيث التصميم ومادة البناء)) لان هذه المباني استوعبت البيئة الجغرافية القاسية والمتطرفة التي تشكل الخصائص العامة للعراق وخاصة مدينة النجف اصبح هناك طراز للبناء ولتفاصيله الدقيقة يعرف بالبيت الحيري[٣٦]، او نمط البناء الكوفي فضلاً عن اشتهار النجف بالسراديب .

يؤكد المختصون ان التراث المعماري استمر وتعزز بقدوم الإسلام وتحرير العراق وتكوين نمط جديد متأصل من العمارة الإسلامية شهدته الكوفة والبصرة وبغداد وكانت لها خصوصية كبيرة مازالت

شاهدة وشاخصة الى يوما هذا. ولهذا ينبغي ان نحافظ على هذه المدارس والمؤسسات وإعادة ترميمها بنفس مواد بنائها الأصلية لان قيمتها الحضارية العلمية تكمن في هذا الجانب فكثير من المستشرقين والسياح الأجانب يستهويهم مشاهدة معالم الحضارة العربية الإسلامية. وهنا ينبغي التأكيد على مسالة مهمة في ترميمها وتأهيلها ان تكون بنفس مادة البناء وبنفس الطراز والتصاميم لان أي تغيير يفقدها أهميتها الحضارية والمعمارية وهويتها الإسلامية من حيث الشكل والوظيفة، وهنا ينبغي المحافظة على الجيد منها وتأهيل القديمة والمتضررة.

٥) المكتبات والمؤسسات الدينية الأخرى:

تقدر مساحة هذا الاستعمال بنحو (٩٥٧٦م٢)، أنشئت أول مكتبة عامة في النجف الاشرف وسميت بالمكتبة العلوية، نسبة إلى الإمام علي (ع) ويرجع تاريخها إلى القرن الرابع الهجري، كما سميت أيضاً بـ(الخزانة العلوية) أو (مكتبة الصحن). ويرفد الحركة العلمية والأدبية في مدينة النجف الأشرف عدد كبير من المكتبات العامة والخاصة، وسيل متصل من الكتب التي تصدر حديثاً والمجلات الأدبية والإسلامية التي تصدر في مختلف انحاء العالم الإسلامي، ان ظهور أكثر من (٥٠) مكتبة خاصة وعامة فضلاً عن باعة الكتب الذين يفترشون الطرق هو انعكاس لما تشهده المدينة من حركة علمية نشطة، إذ يعيش فيها الآلاف من طلبة العلوم الدينية وأساتذتها، وفيها كبار العلماء، كما يردها الكثير من الطلبة والمثقفين والباحثين والكتاب، ومن أهم تلك المكتبات:

١-مكتبة الروضة الحيدرية: وهي من المكتبات المهمة تقع بنايتا ملحقة بالصحن الحيدري الشريف، وبابها الرئيس المخصص للدخول يقع عن يمين الداخل إلى المرقد الشريف من جهة باب الطوسي وقد افتتحت سنة ٢٠٠٥.

٢-مكتبة الإمام أمير المؤمنين (ع) تقع في محلة الحويش أسست سنة ١٩٥٣م. ومؤسسها الشيخ عبد الحسين الأميني صاحب مؤسسة (الغري) وتعد من المكتبات الرائدة في النجف، إذ تحتوي على أكثر من (٥٠٠ ألف) عنوان ما بين مطبوع ومخطوط.

٣-مكتبة الإمام الحكيم: تقع في شارع الرسول قرب مرقد الإمام علي (ع) أسست سنة (١٩٥٨) ولها العشرات من الفروع الموزعة على المدن العراقية والعربية والإسلامية، أسسها السيد محسن الحكيم (قدس).

٤-مكتبة الإمام الحسين: تقع على الطريق (نجف – كوفة) بالقرب من مرقد ميثم التمار (رض) أسست سنة ٢٠٠٦م أسسها الشيخ شاكر القرشي.

٥-مكتبة آل حنوش. العامة تقع في محلة البراق بالقرب من مكتب السيد السيستاني تأسست سنة ١٩٥١م وأعيد افتتاحها سنة ٢٠٠٣م، أسسها الحاج كاظم حسون آل حنوش.

٦-مكتبة الإمام الحسن تقع بالقرب من تقاطع شارع المدينة مع شارع السور المسمى شارع (المحيط) أسسها العلامة الشيخ هادي القرشي مع أخيه العلامة الشيخ باقر شريف القرشي سنة ١٩٩٣م. فضلاً عن المكتبات الخاصة التي تتوزع ضمن مساكن رجال الدين وبعض المثقفين، ولكن هذا العدد لا يتناسب مع المكانة العلمية والثقافية التي حظيت بها مدينة النجف من خلال السنوات الأخيرة

خاصة وانها اختيرت كعاصمة للثقافة الإسلامية لسنة ٢٠١٣م[٣٧].

أما بالنسبة للمؤسسات الدينية الأخرى فقد انشئ الكثير منها بعد سنة ٢٠٠٣، وقد ارتبط بعض منها بالمرجعية الدينية والحوزة العلمية في مدينة النجف، وقد أخذت على عاتقها نشر الوعي الديني والثقافة الإسلامية ومنها تراث وثقافة أهل البيت (عليهم السلام) ومن اهم هذه المؤسسات:

١-مركز الأبحاث العقائدية في محلة الحويش، مقابل متنزه الحويش.

٢-مركز آل البيت (عليهم السلام): وموقعه في حي الحنانة قرب دائرة البريد والاتصالات.

٣-مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عليه السلام) في شارع المحيط بالقرب من الحويش، ويشرف على هذا المركز مكتب السيد السيستاني، ويتولى المركز إصدار كل ما يتعلق بقضية الإمام (عج) من كتب ونشرات وبحوث وبوسترات وإقامة الندوات والحلقات الدراسية.

٤-مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد وتقع في تقاطع شارع الرسول (ص) مع شارع المحيط.

٥-مؤسسة الغري للمعارف الإسلامية في حي الحنانة مقابل جامعة النجف الدينية.

٦-مؤسسة آل البيت لاحياء التراث الشيعي في منطقة خان الخضر.

٧-مؤسسة كاشف الغطاء العامة مقابل الصحن الحيدري الشريف من جهة باب الطوسي.

٨-مؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الإسلامي: وهي مجاورة لدائرة بريد النجف وتضم عدداً من الدوائر المتخصصة وهي دائرة الشؤون القرآنية دائرة الشؤون الثقافية، دائرة التبليغ الإسلامي، ودائرة الآداب والفنون ودائرة شؤون المرأة[٣٨].

- المعالم الأثرية والتاريخية:

١- بيت الامام علي: يقع الى جانب مسجد الكوفة، سكنه الامام علي (ع) ايام خلافته بعد رفضه الدخول لقصر الامارة، وهو يضم في داخله مجموعة من الغرف الصغيرة وبئر ماء كان الاما يشرب منه، وقد جرت عليه عدة عمليات تطوير من الداخل والخارج وتم ربطه بمسجد الكوفة بطريق معبد طوله (٣٠٠م) وتم احاطته بسياج. وتزوره اعداد كبيرة من الزائرين يومياً للتعرف على تاريخيه وابرز معالمه الاثرية.

٢- قصر الامارة: يقع القصر في قضاء الكوفة وقد شيد سنة (١٧ هـ) بعد امر القائد العربي سعد بن ابي وقاص بإقامته ليصلي الناس فيه ثم تحول بعد ذلك الى بيت مال المسلمين ثم اتخذه الملوك و الامراء مكاناً للسكن وعقد الاجتماعات واللقاءات الثقافية والفكرية. وقد تعرض الى حريق كبير افقده وظيفته الرسمية وأهميته وبعض معالمه ولا يوجد منه الان الا الأساس.تبلغ مساحته الإجمالية حوالي (١٢٣٦٤ م٢)، وعثر فيه بعد إجراء التنقيبات على قطع من الفخار المزجج و الطابوق المزخرف [٣٩]. وهو في حاجة الى عمليات ترميم وصيانة بشكل مستمر للحفاظ عليه كإرث حضاري ومعماري يطلع عليه كل من يزور النجف والكوفة.

٣- سور النجف : نتيجة للغزوات المتكررة التي تعرضت لها النجف على ايدي القبائل البدوية، بنيت حول المدينة عدة اسوار للمحافظة عليها. ويرى المؤرخون ان السور الاول بني عام ٢٨٧ هـ ثم تبعته اسوار اخرى كان أخرها السور السادس الذي بني سنة ١٨٠٢ م ثم ازيلت اثاره سنة ١٩٣٧م، ولم

يبقى منها الا اجزاء قليلة موجودة حالياً بين المباني التراثية والبيوت في منطقة خان الشيلان وكان يضم عدة مواقع دفاعية وابراج مراقبة مبنية من الطابوق والفرشي، وهو في حاجة الى اعادة ترميم وصيانة كونه يمثل معلم اثري بارز يرتبط تاريخه بتاريخ نشوء مدينة النجف وله مكانة في نفوس اهالي المدينة.

٤- خان الشيلان: بني هذا الخان ليكون مكان لايواء زوار مدينة النجف في مواسم الزيارات والمناسبات الدينية على يد احد المحسنين. الا انه بعد اكماله لم يستخدم للغرض المذكور وانما اصبح مقراً للحاكم العثماني في النجف وفي سنة ١٩٢٠ م استخدم الخان معتقلاً للاسرى الانكليز الذين اعتقلوا من قبل الثوار ولا تزال بعض الاثار الخاصة بهم موجودة لحد الان، وقد حول في سنة ١٩٧٠ الى متحف يخلد بطولات وامجاد ثوار ثورة العشرين. وللخان اهمية حضارية وتراثية من حيث الزخارف والنقوش المنتشرة في مواقع مختلفة من الخان [٤٠].

فضلا عن ذلك فهناك مجموعة من المواقع الاثرية التي تقع خارج الحدود الآدارية لمدينة النجف وهي يمكن ان تشكل اضافة الى ما سبق ذكره تكاملا وتنوعا سياحيا يدعم من تطوير الانشاط السياحي للمدينة ويوسع من اقليمها الوظيفي ، ومن ابرز تلك الآثار [٤١]:

١- خان الرحبة.

٢- منارة ام القرون.

٢- القنطرة الحجرية.

٣- قصر النعمان بن المنذر.

٣- كنيسة هند في الحيرة.

ثالثا : الإقليم الديني لمدينة النجف:-

إن التعرف على الشخصية الإقليمية لأي مكان يعد قمة العمل الجغرافي، وبسبب التباين الجغرافي بين موضع وآخر وبين ظاهرة و أخرى، فهنا يبرز سؤال مهم من الذي يعطي هذا الموضع والموقع تميزه وتفرده بين سائر المناطق، وهذا يتطلب إن ننفذ الى ((روح المكان)) لنستشف عبقريته الذاتية التي تحدد شخصيته الكامنة [٤٢].

كيف لا تكون الشخصية الإقليمية للنجف الاشرف بهذه العظمة والمكانة وقد استنطق المكان فيها أسد الله الغالب علي ابن ابي طالب (ع) الذي أصبح مرقده روح المكان الذي نشأت عليه مدينة النجف،والبيئة قد تكون في بعض الأحيان خرساء ولكن تنطق من خلال الإنسان، وربما تكون الجغرافية بكماء، ولكن ما أكثر ما كان التاريخ لسانها [٤٣]. ومرقد الإمام علي بن ابي طالب استنطق الصحراء القاحلة واحيا هذه البقعة المباركة التي تضم أجساد الأنبياء مثل (صالح وهود) عليهم السلام ومراقد آل البيت وأصحابهم وعلماء الشيعة من الأولين والآخرين فضلاً عن مقبرة وادي السلام. حيث تستأمن أجساد المسلمين في هذه المقبرة الى جوار أنبياء الله وأمير المؤمنين وإتباعه.

وبهذه الملامح المكانية أصبحت شخصية النجف الاشرف متميزة بقدسيتها وبركتها فهي رابع أهم المدن الدينية في العالم الإسلامي بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف. ولكنها تميزت عن كل المدن الدينية في العالم من حيث أعداد الزائرين إليها والى حاضرتها وجارتها كربلاء المقدسة حيث يزورها مئات الآلاف من الزائرين أسبوعياً وملايين الزائرين في المناسبات الدينية الكبرى مثل العاشر من محرم وأربعينية الإمام

الحسين وزيارة النصف من شعبان وذكرى وفاة الرسول الأكرم محمد (ص) وذكرى شهادة الإمام علي (ع) وعيد الغدير وعيدي الفطر والأضحى وكثير من المناسبات الدينية الأخرى.

ان الأجساد الطاهرة من الأنبياء والأولياء والمؤمنين التي استودعت في ارض النجف الاشرف، أصبحت روح المدينة وقلبها النابض بالحياة. لأنها سببت ظهور المدينة وسببت نموها وتطورها. كما انها أصبحت سبب تكوين إقليمها. فلكل مدينة إقليم او نطاق من الأرض يحيط بها تخدمه وتعتمد عليه عليه في كثير من احتياجاتها وأصبحت العلاقة متبادلة بين الإقليم والمدينة. والمدن لا تستطيع ان تعتمد على نشاطاتها الذاتية ومواردها الخاصة فقط والا فان نموها وتطورها سيكون محدود جداً .

ان اكبر المدن في العالم سواء كانت صناعية او تجارية او خدمية فإنها تعتمد على نوع الفعاليات الأساسية التي تقدمها Basic Activities [٤٤]. ويقصد بها الفعاليات التي تجلب دخلاً كبيراً للمدينة من خارج حدودها وتعتمد عليه في نموها وتطورها مثل صناعة المكائن والسيارات والطائرات وتجارة الجملة والخدمات الثقافية والترفيهية والتعليمية العالية المستوى وغيرها. ولعل ما تقدمه النجف الاشرف من خدمات دينية (روحية وتعليمية وسياحية وثقافية) كبيرة جداً اذ يزورها ملايين الناس من مختلف أصقاع الأرض. وهي تمتلك وظيفة او فعالية دينية يمتد إقليمها محلياً و اقليمياً وعالمياً مما جعلها تحصل على دخلاً كبيراً من خلال تأثير علاقاتها الإقليمية المتشعبة مع ملايين الزائرين الذين يصرفون مئات الدولارات على سكنهم وإطعامهم وتنقلهم فضلاً عن التبضع لبعض المواد والسلع والبضائع التجارية الاستهلاكية.

أما الفعاليات غير الأساسية Non Basic Activities [٤٥]. فهي الفعاليات التي تقدمها المدينة الى سكانها وهذه لا تعمل على تطوير المدينة كثيراً لأنها لا تزيد من دخلها.ومن هذه الفعاليات صناعة الخبز و المعجنات وبيع الخضر وتجارة المفرد ومحلات التجارة وخياطة الملابس والخدمات التعليمية والصحية البسيطة .

إن المكانة الروحية للنجف تحتل المكانة الأولى في نفوس المسلمين وبخاصة الشيعة فهي مرقد أجسادهم وسكن أرواحهم. وفيها مركزهم الفكري والفقهي والشرعي وهي الحوزة العلمية في النجف الاشرف التي يمتد عمرها الى أكثر من ١٠٠٠ عام.

وبقيت مركز فقهي وشرعي وروحي وحضاري ينهل منه ألاف المسلمين العلوم الدينية والفقهية والدراسات الحوزوية والمدارس الدينية وزيارة الآثار السلامية والأضرحة والمقامات ومقبرة وادي السلام. فضلاً عما يشكله محيطها الثري بالمواقع الحضارية والدينية والسياحية القريبة منها مثل كربلاء المقدسة وبحر النجف الى كنيسة هند في الحيرة.

ومن خلال الدراسة الميدانية تبين إن لمدينة النجف الاشرف إقليمين دينيين هما :

١- الإقليم الكثيف.

٢- الإقليم الواسع.

١- الإقليم الكثيف : ويشمل محافظات البصرة وذي قار و واسط والمثنى والديوانية والنجف وكربلاء وبابل وبغداد وأجزاء كبيرة من ديالى والأجزاء

الجنوبية من صلاح الدين،خريطة (٢). وهذا الإقليم يضم أكثر من ٧٠% من سكان العراق ونصف مساحته تقريباً.

ويقدم من هذا الإقليم عشرات الآلاف من الزائرين يومياً إلى مدينة النجف لأسباب عديدة أبرزها زيارة العتبات المقدسة وكذلك لأغراض الدراسة في الحوزات والمدارس الدينية فضلاً عن قدوم عشرات الأشخاص مع جنائز الموتى وكذلك عند زيارة الأربعين لهم ايضاً. ومن أسباب كثافة هذا الإقليم هو عامل المسافة وسهولة الوصول وتطور وسائل النقل. إن مجموع سكان هذا الإقليم يقدرون بنحو ٢١ مليون نسمة ونسبة كبيرة منهم يكرر الزيارة أكثر من مرة في السنة وعادة تكون الزيارات على شكل عوائل ومجموعات كبيرة.

ويبقى زوال النظام السابق أهم عوامل تشجيع الزيارة إلى النجف لأنه كان يمارس أساليب مباشرة وغير مباشرة لحرمان معظم سكان هذا الإقليم من القدوم إلى النجف الاشرف.كما إن صعوبة سفر العراقيين إلى خارج البلاد وجعل العتبات المقدسة هي المتنفس الترفيهي الأهم في البلاد.

وإذا كان معدل عدد الزائرين يومياً يقدر بنحو ٣٠٠٠٠ زائر وان معدل ما يصرفه الزائر بحدود ١٠٠٠٠ دينار فان المدينة يدخلها نحو ٣٠٠ مليون دينار يومياً على الأقل من هذا الإقليم [٤٦].

٢- الإقليم الواسع : ويمكن تسميته بالإقليم العالمي لان حدوده تمتد إلى خارج القطر العراقي وتتعدى ايضاً دول الجوار ويشمل هذا الإقليم جميع أجزاء العراق الأخرى وسوريا ولبنان وإيران وتركيا وأذربيجان والكويت وشرق السعودية والبحرين والإمارات وعمان وباكستان وأفغانستان والهند وبنغلادش، خريطة (٣). فضلاً عن أعداد كبيرة من المسلمين العرب والأجانب المقيمين في أوربا وأمريكا الشمالية. وتبقى أعداد الإيرانيين القادمين هم الأكثر حيث يقدر عدد القادمين منهم حوالي ٥٥٠٠٠٠ زائر سنوياً وهذا ما حددته الجهات الرسمية [٤٧]. فلو سمح بقدوم أكثر من هذا العدد لتدفقت عشرات الآلاف يومياً للزيارة من هذا البلد.

وتأتي أهمية هذا الإقليم من كون الزائرين يقدمون ويجلبون معهم الهدايا والتبرعات والنذور للمراقد والعتبات المقدسة، كما أنهم يتعاملون بالعملة الصعبة (الدولار) الأمر الذي يرفد المدينة واقتصاد البلد بالعملة الصعبة، وهذا من أهم عوامل نمو المدينة وازدهارها. وإذا اعتبرنا إن الزائر يصرف ٢٠٠ دولار يومياً في الزيارة يصرفها على السكن والغذاء والهدايا وإذا كان عددهم يتراوح بين ٥٠٠٠ – ٦٠٠٠ نسمة يومياً [٤٨]، فان مبالغ كبيرة تدخل المدينة يومياً من جراء ما يصرفه الزائرين.

ويجب إن يولي أهل النجف عامة والمعنيين بتقديم الخدمات لهؤلاء الزائرين أهمية وعناية كبيرة في التعامل مع السياح. لان أي تصرف سلبي يقوم به أبناء النجف وباقي الزائرين ينعكس سلبياً على أعداد هؤلاء في المستقبل فضلاً عن ضرورة رفع مستوى الخدمات والتعامل الحضاري مع جميع السياح الأجانب لجذب المزيد منهم. وهذا يتطلب توفير جميع الخدمات التي يحتاجها الزائرين من فنادق خمسة نجوم ومطاعم جيدة ووسائل نقل كفوءة.

كما ينبغي مراعاة وضع الزائرين الأجانب في المناسبات الدينية الكبيرة التي تصل فيها الأعداد إلى الملايين. لان وضع المدينة المقدسة يكون صعباً في مثل هذه الأيام. كما ينبغي نشر الثقافة السياحية لدى

جميع أبناء المدينة والمجتمع العراقي الذي ينبغي ان ينفتح على الزائرين والتعامل معهم بشكل حسن يعكس صورة التعامل الإسلامي و الإنساني في الوقت نفسه. لان الزائر أو السائح هو مرآة تعكس صورة الوضع لأبناء بلده عند العودة وهو وسيلة دعاية مجانية تروج للبلد المضيف، وهذا يؤدي إلى تحفيزهم على الزيارة والسياحة في العراق.

إن ما يشجع السياحة ليس حسن التعامل فقط بل هناك مشكلات عديدة تؤثر سلبياً على الزائر والسائح ينبغي حلها ولكن من ابرز هذه المشكلات هي :

١- الوضع السياسي غير المستقر وسياسات قوات الاحتلال وقطعها الطرق الخارجية والحدودية. مما يؤخر الزائرين ويعرض حياتهم للخطر و يزيد معاناتهم.

٢- الوضع الأمني غير المستقر الذي ساعد على ظهور عصابات السلب والقتل والإرهاب الذي استهدف قوافل الزائرين القادمين من الداخل والخارج.

٣- ضعف خدمات البنية التحتية العامة (الطاقة الكهربائية والماء الصالح للشرب وطرق المواصلات ووسائط النقل). ولعل رداءة الطرق الخارجية وطاقتها المحدودة من أهم عوامل معاناة الزائرين من الداخل والخارج، وهذه مشكلة لها أبعاد مركبة فهي تؤثر سلبياً على حركة التنمية والسكان وتحد من نشاطاتهم، وتؤثر على العلاقات الإقليمية للمدينة ومحيطها القريب والبعيد وبالتالي تؤثر على سعة إقليمها وعلى كثافة الحركة من والى المدينة.

٤- معالجة ضعف الاستثمارات في النشاط السياحي (الفنادق والمطاعم السياحية ،مدن الألعاب، الترويج السياحي، إعادة تأهيل المناطق الأثرية والدينية والسياحية). فعملية ترميم جامع اثري أو مدينة دينية لا تحتاج إلى أموال طائلة أو خبرات فنية غير موجودة ولكن هذا لا يتم إلا عن طريق التشريعات والقوانين المحفزة للاستثمار في هذا القطاع الحيوي.

٥- إن عدم التكامل والترابط في النشاط السياحي يعد مشكلة كبيرة لذا يجب عدم الفصل بين الأماكن السياحية، والنظر إليها على إنها وحدة مترابطة ومتكاملة، فالسائح أو الزائر ايضاً يريد إن يطلع على التراث الحضاري والعلمي والثقافي والترفيهي في الوقت نفسه.ويجب الترويج للسياحة المتنوعة لأنها أكثر جذباً للسياح، وهنا يجب النهوض بكل الأماكن السياحية الطبيعية والبشرية وعدم إهمال أي معلم أو موقع سياحي في مدينة النجف وفي محيطها القريب. ونخص من هذه المواقع المدن القديمة للحضارات العربية أو غير العربية، فعلى سبيل المثال ان أهم المواقع السياحية في لبنان والأردن ومصر وليبيا وتونس هي مواقع للحضارات الرومانية والإغريقية والفينيقية، ففي ليبيا وضعت خطة خمسية مقدار الاستثمار فيها أكثر من٧ مليار دولار لجذب نحو ٢و٥ مليون سائح (خلال خمسة سنوات) وتركز فيها على إحياء المواقع والمدن التاريخية الرومانية والفينيقية لجذب السياح الأجانب[٤٩]. وعند مقارنة الطموح الليبي من حيث عدد الزائرين و الاستثمارات فيها مع مدينة النجف نجد إن أسابيع كثيرة من السنة يدخل مدينة النجف أكثر من خمسة ملايين زائر وسائح وخاصة ولادة النبي (ص) وزيارة الغدير وزيارة عاشوراء والأربعين[٥٠]، وان حجم الاستثمارات في النجف ربما لا يساوي أي نسبة أمام هذه الاستثمارات أو سواها من دول المحيط الإقليمي التي ترغب بتنشيط السياحة الثقافية والدينية والترفيهية فيها.

خريطة (٢) الإقليم الديني الكثيف لمدينة النجف الكبرى

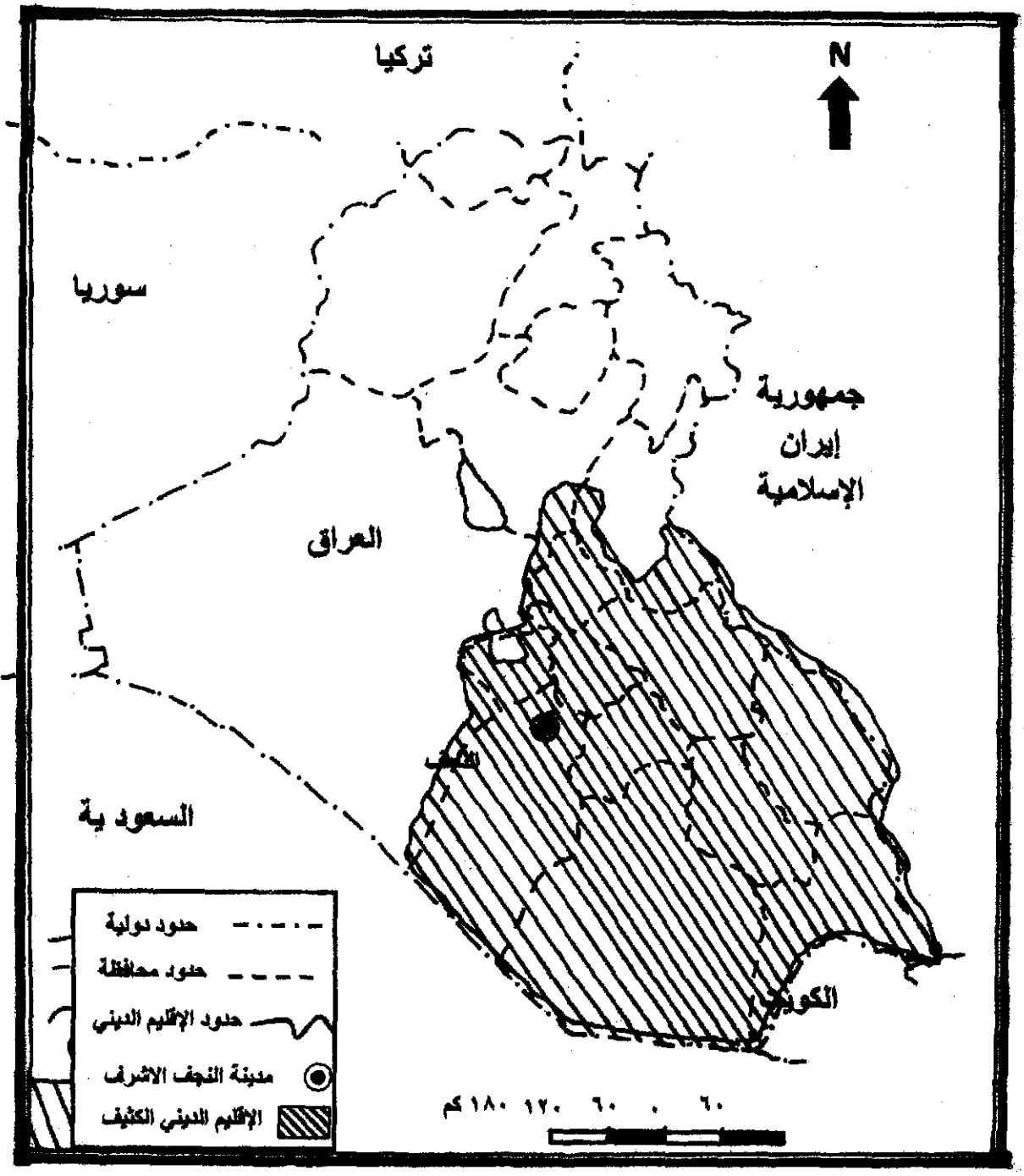

المصدر: الباحثان بالاعتماد على الدراسة الميدانية .

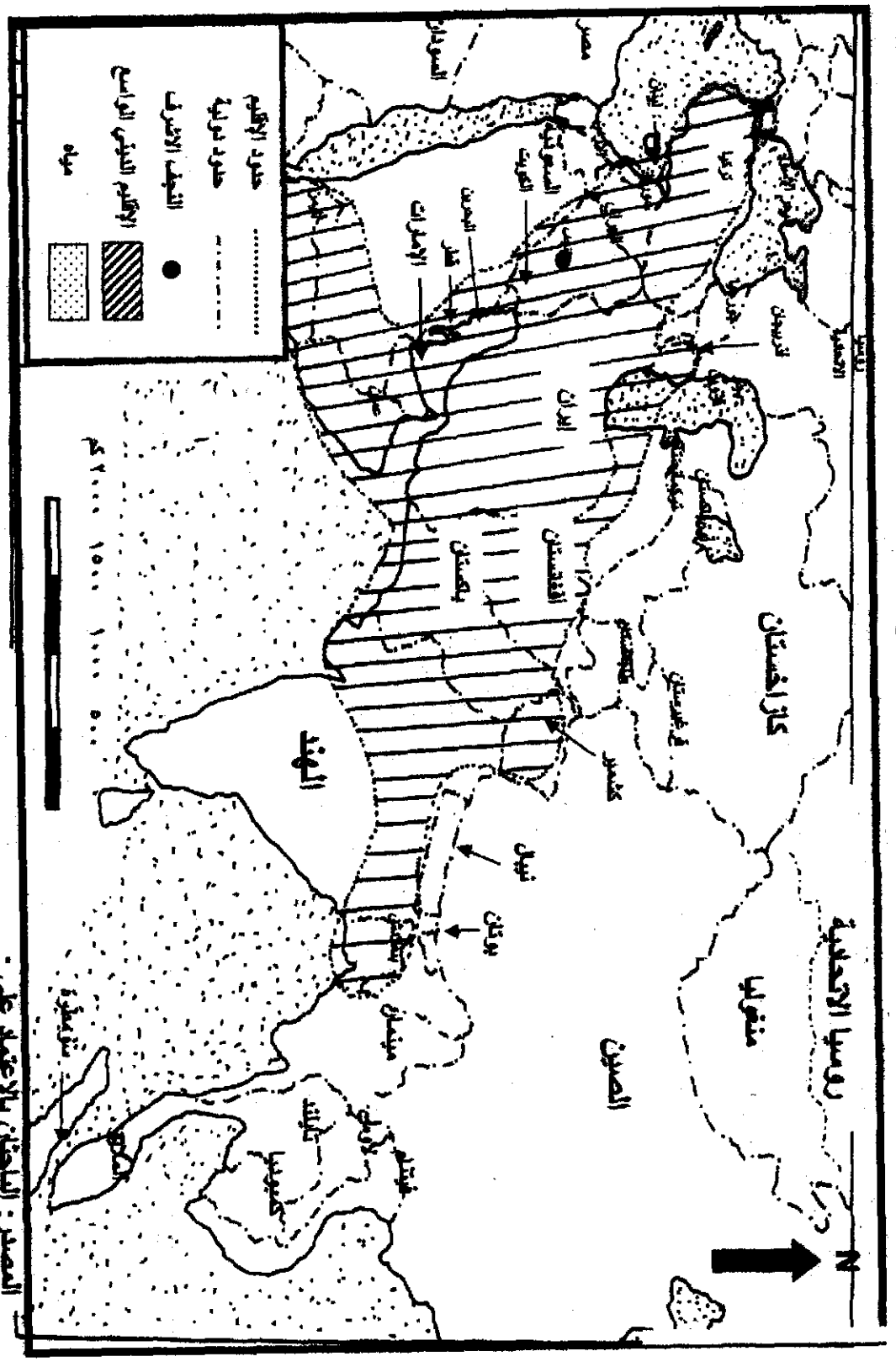

خريطة (٣) الإقليم الديني الواسع لمدينة النجف الكبرى

المصدر: الباحثان بالاعتماد على:

- الدراسة الميدانية، قسم التخطيط، النجف الاشرف، ٢٠٠٨.
- هيئة السياحة، قسم السياحة الدينية، النجف الاشرف، ٢٠٠٨.

رابعاً : الاستنتاجات والتوصيات :

أولا – الاستنتاجات : من خلال دراسة الموضوع توصلنا الى جملة نتائج أهمها ما يأتي :

١- إن سبب اختيار موضع المدينة ونموها وازدهارها هو وظيفتها الدينية، حيث وجود مرقد الإمام علي بن ابي طالب (ع) الذي استشهد في ٤٠ هـ فضلاً عن وجود عدد كبير من المراقد والمقامات ومراكز الخدمات الدينية والأثرية فيها أبرزها مرقدي النبيين هود وصالح (ع) ومرقدي مسلم بن عقيل بن ابي طالب وهاني بن عروة (عليهما السلام) ومسجد الكوفة.

٢- ان المراكز الدينية في المدينة تشكل عامل جذب سياحي ديني كبير جداً مما جعل هذه المراكز تكون سببا في امتلاك المدينة لوظيفة دينية أساسية ساهمت في نمو المدينة وتطورها ونمو وظائفها التجارية والتعليمية والصحية والصناعية.

٣- توجد في المدينة مقبرة وادي السلام وهي واحدة من اكبر المقابر في العالم ولأسباب كثيرة وخاصة في العقود الثلاثة الأخيرة اتسعت بشكل كبير وتضاعفت مساحتها عدة مرات حتى وصلت مساحتها الى (٨ر٩١٦ هكتار) الأمر الذي جعلها واحدة من أهم استعمالات الأرض في المدينة وأخذت تشكل محددا للنمو الحضري من الجهة الشمالية الغربية كما أنها تشكل معلماً سياحياً ومورفولوجياً مهماً في حيز المدينة وتركيبها.

٤- تشكل مقبرة وادي السلام أهم عوامل تشكيل الإقليم الكثيف بعد زيارة المرقد الشريف. لان ثلثي سكان العراق يدفنون أمواتهم فيها ويزورون قبورهم سنوياً.

٥- تبين ان السياحة الدينية تواجه مشاكل عديدة، ولكن تبقى مشكلة التكامل والترابط السياحي بين أنواع السياحة الدينية والترفيهية والثقافية أهمها لان حلها ومراعاتها بحاجة الى رؤية تخطيطية شاملة للسياحة في مدينة النجف على ان تكون السياحة الدينية هي عمودها الفقري والأخرى مكملة لها.

٦- تبين وجود إقليميين دينيين، الأول كثيف وهو الإقليم المحلي والثاني الواسع وهو العالمي الذي يمتد ليغطي عدد كبير من الدول. وهذا الإقليم أكثر أهمية من الناحية الاقتصادية ويلعب دوراً كبيراً في نمو المدينة وتطورها وازدهارها لأنه يدر مبالغ كبيرة من العملة الصعبة على مدينة النجف وبالتالي على الدولة العراقية. ولكن بحاجة الى وضع ستراتيجية متكاملة لتنشيطه وخاصة تامين خدمات النقل والمواصلات الآمنة والجيدة للسياح من الخارج وتشكيل دائرة ترعى شؤون الزائرين القادمين من الخارج لتذلل كل الصعوبات التي تعرقل قدومهم.

٧- إن كثيرا من المواقع السياحية الدينية بحاجة الى إعادة تأهيلها وترميمها شريطة ان تحافظ على هويتها الإسلامية. وتوفير الخدمات فيها وبجوارها لجذب الزائرين والسياح.

ثانياً – التوصيات :

١- من التوصيات العامة هي تنمية الوعي السياحي الشعبي والعام بحيث يدرك جميع سكان المدينة والذين يعملون في جميع وظائفها (التجارية والصناعية والخدمية)، ان السياحة الدينية هي من أهم وظائف المدينة وان معظم الوظائف الخدمية

تتأثر بها، وهذا يتطلب منهم تعاملاً خاصاً مع الزائرين والسياح لكي يساهموا في جذب المزيد منهم الى المدينة وبالتالي مزيد من الإيرادات المالية التي تساهم في حركة التنمية الحضرية في المدينة ويرفدها هذا التدفق البشري الى مزيد من التطور والعمل من اجل مواكبة التطور والنمو في المدينة وإقليمها العالمي.

٢- يجب وضع مخطط او تصميم أساسي لمقبرة وادي السلام، يعالج مشاكل المقبرة الحالية وخاصة عملية التنقل والحركة في داخلها، وتوفير خدمات الكهرباء والماء والأمن فيها لان صعوبة وصول الزائرين الى قبور ذويهم يحرم المدينة من مجيئهم مرة ثانية. وهنا ينبغي اخذ الموافقات الشرعية والرسمية لتحويل جزء من المقبرة القديمة الى شوارع عريضة تتوفر فيها أماكن للخدمات والراحة مع مراكز للشرطة لتوفير الأمن في المقبرة. كما يجب وضع تصميم أساس مقترح للجزء المقرر ضمه الى المقبرة وعدم ترك عملية النمو تسير بشكل عشوائي وبدون رقابة رسمية لان تحويل الشوارع في المقبرة لا يمكن معالجته فيما بعد كما ينبغي تخصيص أماكن للراحة والخدمات وتشجير المقبرة بنباتات ظلية كبيرة يتم إروائها بطريقة التنقيط. ان هذا التوجه له اثار ايجابية على الزائرين وراحتهم وعلى تنظيم المدينة ومورفولوجيتها وتطورها، خاصة وان توسع المقبرة أصبح سريعاً وكبيراً وسعتها وكبر حجمها يعطيها أهمية دينية وسياحية اذا ما توفرت فيها الطرق الخدمات والأمان.وآلية تنفيذ هذه المسائل تكون مشتركة بين الجهات الرسمية وبين المعنيين بشؤون مراسم الدفن والتغسيل بحيث يكون كل دفان مسؤول عن منطقته في المقبرة الى جانب رقابة وسيطرة الجهات الرسمية.

٣- جذب الاستثمارات السياحية من خارج وداخل العراق وعدم اقتصار هذا النشاط على اهل المدينة ولكن شريطة ان تكون هناك تشريعات وقوانين تضمن حق الدولة وحقوق المستثمرين في السياحة وبخاصة الدينية. فعلى سبيل المثال ان قيام أي شركة او جهة استثمارية بترميم او تاهيل أي مركز او مؤسسة دينية يمكن ان يعطي تسهيلات للقيام باي نشاط سياحي في المدينة او مجاور لهذا المركز السياحي.

٤- ينبغي إحياء أي موقع اثري ديني او تاريخي للديانات او الحضارات الأخرى، حتى وان كانت تقع على إطراف او ضواحي مدينة النجف. لان هذا الاتجاه يساهم في جذب السياح الأجانب. فعلى سبيل المثال ان إحياء وتأهيل كنيسة هند في الحيرة سيكون له أهمية في نفوس المسيحيين ويدفعهم لزيارتها وهي تقع في منطقة دينية مختلفة، كما ان هذا العمل يدلل على التسامح الديني والتقريب بين الديانات في زمن الحملات الإجرامية الرامية الى تشويه الإسلام وإظهاره بأنه دين التطرف والعنف.

٥- ضرورة إنشاء متحف كبير يضم جميع المقتنيات والنوادر والتحف التي تزخر بها الأماكن الدينية المقدسة. كما ينبغي ان يكون هناك جناح فيه بانوراما تحكي قصص وبطولات رجال هذه المدينة المقدسة.

٦- ضرورة بناء طريق سريع يدخل المدينة من جهة بحر النجف.

المصادر و الهوامش

*يقصد بمدينة النجف الكبرى هو الامتداد الحضري الكبير الذي ضم الكوفة إلى مدينة النجف وأصبح concentration تركز حضري كبير وممتد.

١- براين تيرشير، علم الاجتماع والإسلام، ترجمة ابو بكر احمد باقادر، ط١، دار العلم، بيروت، ١٩٨٧،ص١٣٦ -١٣٧.

٢- رضا عبد الجبار الشمري، استعمالات الأرض الدينية والإقليم الديني لمدينة الديوانية، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد ٢٠٠٢،٢٤٩،ص٧٤.

٣- نسرين عواد الجصاني، تطور السياحة الدينية في مدينة النجف ، مجلة البحوث الجغرافية، العدد ٥، دار ضياء للطباعة والنشر، النجف الاشرف، ٢٠٠٤،ص٣٣٧.

٤ – عقيل قاسم هاشم الخالدي، العلاقة الوظيفية بين النشاطات السياحية في إقليم محافظة النجف، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص٧٤.

٥ – جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، ج١، النجف، ١٩٦٠، ص٢٥.

٦ – نسرين عواد الجصاني، مصدر سابق، ص٢٣٩.

٧ – محمد حرز الدين، مراقد المعارف، ط٢، ج٢، منشورات سعيد بن جبير، قم، إيران، ٢٠٠٥، ص٣٨٢.

٨ – الدليل السياحي لمدينة النجف، جامعة الكوفة، ٢٠٠٨، ص١٥.

٩- محمد حرز الدين، مصدر سابق،ص٢١٩.

١٠ – الدليل السياحي لمدينة النجف، مصدر سابق،ص١٥.

١١ – ديوان الوقف الشيعي في محافظة النجف الاشرف، أمانة مسجد الكوفة، مراقد الأبرار مسلم وهاني والمختار، مطبعة اوفسيت الكوثر، النجف الاشرف، العراق، ٢٠٠٧، ص١١-١٢.

١٢- المصدر نفسه، ص ١١-١٢.

١٣ – أمانة مزار الصحابي ميثم التمار، نشرة التمار، العدد١، ٢٠٠٨، ص١.

١٤ – نجاح محمد نعمان، رياض صاحب علي، الدليل السياحي لمحافظة النجف، دار الضياء للطباعة، النجف الاشرف، ٢٠٠٦، ص١٠.

١٥ – صباح خلف جبر الكناني، استعمالات الأرض الدينية وأثرها في تطور الاستعمالات الحضرية لمدينة النجف الاشرف، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص٥٩.

١٦- المصدر نفسه، ص٥٩.

١٧- نجاح محمد الجبوري، رياض صاحب العذاري، احمد راسم عباس، المراقد الدينية والأماكن الأثرية في محافظة النجف الاشرف، فولدر (مطوي)، ٢٠٠٨.

١٨- منتديات العالم الرومانسية.
http:// Forum .roko44. com149403. html.

١٩- نسرين عواد الجصاني، مصدر سابق، ص٣٣٨.

٢٠- الدراسة الميدانية، مقابلة شخصية مع الحاج الباحث نجاح مرزه أبو إصبيع في يوم الخميس المصادف ٢٠٠٩/١/٢٢.

**ينتشر المذهب الشيعي في اغلب اجزاء العراق، ولكنه يتركز في جنوب ووسط العراق واجزاء من محافظات ديالى وكركوك وصلاح الدين والموصل.

٢١ – رشيد الخيون، الأديان والمذاهب في العراق،ط١، منشورات لسان الصدق، ٢٠٠٥،ص ٤٤٩.

٢٢- Tomes. H. Thomson. urban Geography : 2 nd , publisher.Robert ,max well, m.c. Oxford. P.67-68

٢٣- الدليل السياحي لمحافظة النجف، مصدر سابق، ص١١.

٢٤- مسجد السهلة المعظم، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر، النجف الاشرف،٢٠٠٨، ص٢٣.

٢٥- محمد جعفر التميمي، مدينة النجف، مطبعة النجف، النجف، ١٩٥٧، ص٣٨.

٢٦- المصدر نفسه، ص٦.

٢٧ – المصدر نفسه، ص٧-٨.

٢٨- صباح خلف جبر الكناني، مصدر سابق، ص٦٥.

٢٩ – المصدر نفسه، ص٧١.

٣٠ – حسين جهاد الحساني، المدارس الدينية في النجف الاشرف تاريخ وتطور، مركز الأمير لإحياء التراث الإسلامي، النجف الاشرف، ٢٠٠٦، ص٤ – ٧.

٣١ – المصدر نفسه، ص ٢٢ –٢٣.

٣٢ – المصدر نفسه، ص٢٦– ٢٧.

٣٣ – المصدر نفسه، ص ٢٧ –٢٨.

٣٤ – المصدر نفسه، ص ٥٣.

٣٥ – الدراسة الميدانية، مقابلة شخصية مع السيد حسن الزاملي ممثل مكتب السيد محمد باقر الحكيم في يوم الجمعة المصادف ٢١ /٢٠٠٩/٨.

٣٦ – مؤيد سعيد، أصالة المعالجات المعمارية التخطيطية عند العرب، الأصل العراقي القديم للعمارة الإسلامية في العراق، مركز إحياء التراث العلمي العربي، بغداد، ١٩٨٦، ص ٣-٧.

٣٧- الدليل السياحي لمحافظة النجف، مصدر سابق، ص٢١.

٣٨- المصدر نفسه، ص٢٢.

٣٩ – عقيل قاسم هاشم الخالدي، مصدر سابق، ص٩٢.

٤٠ – المصدر نفسه، ص٩٢.

٤١- صفاء الاسدي، المشاكل العمرانية للنمو الحضري في الكوفة، رسالة ماجستير غير منشورة، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص١١٤.

٤٢- W.G.East ,Geography behind History , London , 1948, p.27

٤٣- جمال حمدان، شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠، ص١.

٤٤- صبري فارس الهيتي، وصالح فليح الهيتي، جغرافية المدن، مديرية دار الطباعة والنشر في جامعة الموصل، العراق، ١٩٨٦، ص٢٣٥.

٤٥- Carter.H. The Study of Urban Geography , Pitman Press – Bath ,Britain Second Edition ,1975 ,p. 55.

٤٦ – الدراسة الميدانية، مقابلة شخصية مع الحاج رياض النجفي، صاحب فندق مجمع زمزم السياحي، في يوم الاحد المصادف ٣٠ / ٨ / ٢٠٠٩.

٤٧- الدراسة الميدانية،مقابلة شخصية مع الأستاذ نجاح محمد نعمان مدير هيأة سياحة محافظة النجف الاشرف في يوم المصادف يوم الاحد المصادف ٣٠ / ٨ / ٢٠٠٩.

٤٨- المصدر نفسه.

٤٩- شبكة الانترنيت،سعيد فرحات، استثمارات ليبية بقيمة ٧ مليار دولار لدفع قاطرة تنمية المشروعات السياحية، جريدة البيان، ٣/ ١/ ٢٠٠٣، الإمارات، دبي، ص ١- ٤.

٥٠ - الدراسة الميدانية،مقابلة شخصية مع الأستاذ نجاح محمد نعمان، مصدر سابق.

Abstract

The tourism is one of the amusing and fanning important activities which play a great economic role in most of the countries and the tourism areas and cities became a pole for building up and quick development because of the nature of the tourism activity and its role in motion every development joints.

The religious function is one of the important function which the cities doing it but generally to serve its people , however when this function became have a great social and spiritual effect the city will transferred to center of attraction for the tourist , and the religious function became one of the basic function for a city like Al_Najaf city because it helps to attracting a big money from outside its border , this will leads to developing fast.

The aim of this research is study the religious centre , its distribution in Al-Najaf city , its importance in attracting the visitors and tourists from inside and outside Iraq , and studying the borders of religious function region and possibility of enlarging it and attracting more of people during depend on the publicity and tourist attracting devises.

And focused on the religious centre which attracting the visitors and tourists especially peace valley graveyard which is one of the important for attracting visitors from inside Iraq , but because of the civil and security circumstances and its great enlarge became as a forwarding effect for the visitors and didn't encourage the people to visit there relatives graves. this requiring to review on it during input the clear planning characteristics to it in order to raise the basic services levels like water , electric , ways , security , afforestation , and safe the environment around the city to make a beautiful feature to the city.

During this research appeared that Al_Najaf city has to regions :

First : wide region and it is the local region which consist 59 % from Iraq area and 70 % from people of middle and southern Iraq.

While the second one : the wide region and it is the world region but the incoming visitors density connecting with political , economical , local and region effectives , and it consist of all of the Iraq and Iran area and parts of Syria , Lebanon , Turkey , Atherbeijan , Afghanistan , Pakistan , India , Bangladesh , Kuwait , Saudi east. Emirate , Oman and Yemen , and it is great and wide region with founding of visitors density incoming from one country to another for many reasons , but for this region great important for Al_Najaf city and Iraq , because of its visitors bringing the money for Iraqi state.

Become clear from the research there is much position and religious organizations suffering from negligence and it needs to rehabilitation , repairing and supporting with all servises kinds to became attracting factors not just for religious reasons but also for building , cultural and civilization reasons.

The research includes on the important position and religious position in great Al-Najaf city , and study the religious region , and also find out groups of results and recommendations serve the religious tourism service in the city.